ذاكرة عراقية

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1389) الاثنين (15) كانون الاول 2008

حضيري ابو عزيز صاحب اغنية (عمي يابياع الورد)

هرب من المدرسة .. واصبح فنانًابامر عسكري

بغداد من مكتب الكواكب ..
في العراق ثروة ضخمة غير البترول والمعادن واشجار النخيل.. ونعني بها الثروة الغنائية المدفونة في الارياف والتي لايعلم عنها اقطاب الغناء الموسيقي وفي العواصم العربية شيئا باستثناء الاغنية العراقية المشهورة .. عمي يابياع الورد .. التي نشرتها الفنانة البغدادية الكبيرة عفيفة اسكندر في تنقلاتها في بغداد وسوريا وبيروت والقاهرة .. فاننا نجهل الالحان الكثيرة التي يستطيع العراق ان يباهي بها الالحان الفلكلورية في لبنان ومصر وتركيا وايران وحدث اخيرا عند زيارتي الى بغداد ان دعيت الى حفلة خاصة غنت فيها فلاحة عراقية من الجنوب لحنا حزينا يقطر باللوعة والانين ولم تنته المغنية

الريفية من اللحن حتى كانت الدموع تسيل على خدود الحاضرين كأنها طوفان وكان كلام الاغنية غير مفهوم بالنسبة لنا الذي نجد صعوبة في فهمه بالنسبة لنا ومع ذلك فقد استطيع ان اكتب كلمات الاغنية الحزينة مستعينا بالاخوان الذين حضروا الحفلة حيث قالت المغنية:

هلي ياظلام ياهلي
ياظالمين يا هلي
لاياهلي الظلام رحم عدكم
حنوا علي عاد مو اني ابنكم

وفي مناسبة ثانية سمعت موالا من العتابة العراقية الريفية مطلعه :

هلا بطارش حبيبي أي هلا
برسول الحبيب الف هلا ويسير

اللحن مع الكلام فيقول :

الدمع من فركتها اليوم يهل
تركني بغير سيئة
ذنب ياهل
تركني ولاذكر حق الاصحاب
..

وكان هذا الموال شبيها باللحن الحزين الذي سمعته من المغنية الريفية العراقية أي انين ممدود ودمع غزير ولوعة كثيرة وسألت احد الاصدقاء العراقيين: اليس عندكم هنا في بغداد من يحفظ شيئا من الالحان الريفية وقال مستغربا. الا تعرف حضيري ابو عزيز قلت له لم يحصل لي الشرف قال انه صاحب ابدع ما في العراق من الاغاني الريفية فهو مؤلف وملحن عمي يابياع الورد .. ويا هلي الظلام واغنية .. يمة يايمة .

قلت واين استطيع مقابلة هذا الحضيري ابو عزيز قال اما في المحطة الاذاعية او في الشارع فهو دائم السرحان..

شنب كلارك جيبل.

وذهبت في اليوم التالي الى محطة اذاعة بغداد ولم يكن حضيري ابو عزيز هناك ولكن قيل لي انه سيحضر فانتظرته.. وبعد نحو نصف ساعة اطل شاب علي بعمر ٣٥ متوسط الطول له شنب رفيع على طريقة كلارك جيبل وفي عينيه شرود يلازم معظم الفنانين الريفيين في العراق وخارجه .. ولم اجد صعوبة في حمل الرجل على الكلام فقد وجدته يجلس بجانبي ويطلق عينيه الشاردتين مع ضياء حديقة محطة الاذاعة وهو يتحدث عن طفولته وشبابه وعن الحانه وقصته في سطور.. انه ولد في مقاطعة ريفية من العراق اسمها المنتفك ودخل المدرسة ثم هرب منها عندما مات ابوه اشتغل (صبي ترزي) ولما كبر اصبح عسكري مرور وكان يغني وانتشر صيته بين زملائه العساكر البوليس ثم وصل الى المأمور والمتصرف واصبح يدعى الى حفلات السمر ليغني فيها ويقبض من البيك المأمور ما تيسر من الهدايا والعطايا الى ان جاء السيد جميل المدفعي متصرف لواء المنتفك وقد اصبح بعدئذ رئيسا لوزراء العراق اكثر من مرة .. وسمع السيد جميل المدفعي حضيري ابو عزيز فادرك ان الشاب موهوب وان مكانه ليس في سلك البوليس فاصدر امراً بنقله الى محطة بغداد ليستفاد من مواهبه وفي بغداد شق البوليسي السابق طريقه الى الشهرة المحلية ..

على الحديدة ..

واستطرد حضيري وقال: لقد زرت القاهرة اكثر من مرة واسند لي دور في فيلم (ابن الشرق) الذي ظهرت فيه مديحة يسري وبديعة صادق واستفدت كثيرا من سماعي الالحان المصرية الصميمة وبصورة خاصة الالحان الريفية ولكن مع الاسف لم يستفد مني احد الملحنين باستثناء الموسيقار محمد عبد الوهاب الذي يحتفظ باللحن كثيرا والشيخ زكريا احمد الذي اعجبه جدا لحن يا هلي الظلام وقلت له ألا تعتقد ان السبب هو صعوبة الكلام لهذه الالحان؟ قال جائز ولكن هذا الكلام لم يمنع محطات صوت امريكا والاذاعة البريطانية ومحطة دلهي من ان تحفظ هذه الاغاني وتدفع لي ثمنها غاليا قلت اذن انت صاحب ثروة من اين تجيء الثروة يا استاذ فباستثناء الدنانير القليلة التي اتقاضاها من محطة الاذاعة العراقية ومحطات الشرق الادنى والهند ولندن فليس هناك أي مورد اخر فان الحاني منتشرة وتردد في الملاهي والمسارح تغنيها مطربات معروفات لاتفكر أي واحدة منهن بان ترسل هدية متواضعة الى ذلك الذي عصر اعصابه حتى الف الكلام هذا وصاغ اللحن وتركني الملحن الرقيق وهو يقول: الله يسامحهم والمهم ان الحاني تنتشر اليوم في كل مكان وانا على الحديدة وهناك كلمة احب ان اقولها في هذه المناسبة وهي ان الوان الغناء الريفي في العراق كثيرة منها العتابة والركباني والابوذية.. والنايل والحدو وغير ذلك وهذه من دون شك ثروة كبرى اذا اضيفت الى بعض المقومات العراقية اصبح بين ايدينا مجموعة ذات قيمة من الالحان قد تكون حزينة ومسرفة في التأوهات والزفرات والنحيب ولكنها من دون شك ينابيع الالحان يستطيع الملحنون المعاصرون في القاهرة ان يستمدوا منها الالحان الرائعة كما حدث بالنسبة للالحان لعبد الوهاب المشهورة يلي زرعتوا البرتقال.. والجبل توبات.. وحبيبي يالي خيالي فيك والسؤال لماذا لايجمع المعهد الموسيقي في القاهرة هذه الالحان ليسمعها الطلبة في اثناء دراستهم؟ انه مجرد اقتراح قد يكون متعبا ولكنه مفيد على كل حال .

الكواكب
١٩٥٥/٨/٢

فنان بأمر عسكري

الفنان الراحل عباس جميل

احبّ نوري السعيد فنه وأحاله على التقاعد ليتفرغ لألحانه

شاكر السعدي

ولعدد من المطر بين و ا لمطر با ت الاخيرين وكانت الحانه تمتاز بطابعي القرية والمدينة وفي عام (١٩٦٥م) نهض الفنان الجميل الرائع باعذب واجمل الالحان العراقية الاصيلة فكان كريما لطيفا ظريفا فهو مركز اشعاع لكل من حوله في عدة مؤتمرات ومهرجانات فنية عربية سيبقى راحلنا حاضراً ومشرقاً في الذاكرة العراقية بعد ان اجاد في الساحة الموسيقية اذ انه احسن الالمام بثقافة موسيقية عالية المستوى تميزت بعمله وخبرته وسعة مداركه وسلامة ذوقه وحسن ادائه. ومن خلال هذا المنظور اذ اكدنا ان سلطاننا الراحل هو احد الرواد الذين تحملوا اعباء مرحلة الاربعينيات وما تلاها واخذوا على عاتقهم مهمة تحريك الواقع الغنائي باتجاه الحصول على نتائج مؤثرة في الخطوط العامة العراقية فكان انسانا رقيقاً يحب كل الناس وخاصة اصدقاءه الفنانين لقد اعطى عطاء ثراً منذ بدايته حتى رحيله في تجسيد الاغنية العراقية الرصينة النابعة من اصالة تراث العراق ونخيله ودجلة والفرات وتغنت بها الاجيال وحفظها ورددها الجميع لحن لمطربين عرب كبار ومطربين عراقيين رواد امثال سميرة توفيق ونهاوند وعفيفة اسكندر ومائدة نزهت واحلام وهبي ومن المطربين داخل حسن وحضيري ابو عزيز ولحن انشودة (صبرا يا عراق) ومن اغانيه المشهورة (مالي صحت يمه احا جاوين اهلنه) (يم اعيون حراكة) (جيت لهل الهوى) والعديد من الاغاني التراثية والشعبية العاطفية والوطنية..

كلنا

نعرف المرحوم الفنان الراحل عباس جميل مطرباً وملحناً.. ومن رواد مدرسة الاغنية الشعبية العراقية.. التي بدأت في سنوات الخمسينيات مع مجموعة من الفنانين الكبار امثال رضا علي ويحيى حمدي ووداد العاني وغيرهم بقي عباس جميل مواظباً على فنه ملحنا ومطربا الى اخر لحظة من حياته وكان دائم الحضور الى دائرة الفنون ليمارس دوره الفني.

ترك عباس جميل بصمات خالدة خلال مشواره الفني الطويل وله منزلة كبيرة في قلوب محبيه وزملائه وطلبته، الحياة وقفت معه لانه صادق في فنه يمتلك موهبة شجعت الباشا (نوري السعيد) بان ينقل خدماته من الكلية العسكرية التي كان مدرباً عسكرياً فيها الى موسيقى الجيش، لكن الموسيقي الاجنبي فيها اعتذر من عدم قبول عباس جميل الى الفرقة برغم موهبته لانه وجد فتحة بين اسنانه الامامية.. لكن الباشا (نوري سعيد) لم يخيب ظن المبدع العراقي الكبير فاقترح عليه التقاعد برتبة اعلى حتى يتفرغ لفنه الراقي لان الجيش يتطلب القسوة والخشونة اما اوتار عوده فانها تحرك شرايين القلب وتسحر الناس.

فرح الفنان عباس جميل من كل قلبه لانه سوف يتفرغ لابداعه ويخط الباشا نوري سعيد والذي كان عازفاً هو الاخر رغم دهائه السياسي.. وبدأت اوتار الجميل تصنع الالحان لزهور حسين ووحيدة خليل وغادة سالم ولميعة توفيق

جعفر لقلق زاده

أول رائد للمسرح العراقي الفكاهي

(في عام ١٩٢٤ بدا اسمي يلمع وبداءت الجماهير تزحف لمشاهدتي وارتفع اجرى الى ١٢٠٠ روبية في مقهى عزاوي)

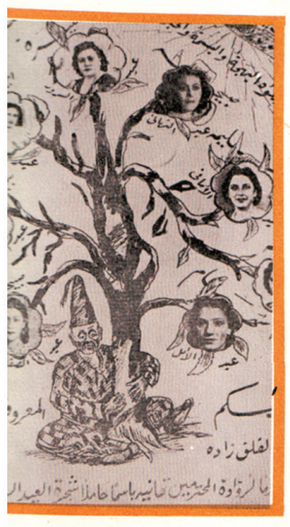

جعفر لقلق زاده .. من هو جعفر لقلق زاده ، أهو أسم مر كبقية الاسماء ثم طمسته الأيام مع ما طمست من أحداث ، أم هو ومضة مشعة لابد أن نقف عندها لنرى أيّ أثر أبقى وأيّ تراث خلد لجيل قد لا يعرفه الا بالأسم مع أنه أول رائد للمسرح العراقي شغل الناس من حوله يوم لم يكن في بغداد دور للعرض السينمائي أو شاشة فضية تنقلنا في لحظة الى أبعد نقطة من عالمنا الرحيب ، فهو البداية لتأريخ مسرحي حافل ، ولذلك فلا يمكن لأي مؤرخ لمسرحنا أن يسقط اسمه من الحساب مهما كانت نوعية المسرحيات التي كان يقدمها فأنه كان النجم الساطع في دنيا المسرح وفي دنيا الناس ..

* فصل الأخباري

لعل ما وقع بين ايدينا من مصادر عن رجل مسرحنا الاول نادر جداً ندرة من عُني في تسجيل تأريخ المسرح ورواده في تلك الفترة العصيبة من تأريخ العراق بيد أننا استعنا بما قيل عنه من آراء ، فها هو الاستاذ علي الوردي يذ كره في كتابه لمحات من تأريخ العراق الحديث .. « كان لدى المسلمين في سنوات ما قبل الحرب طراز آخر من التمثيل غير الفني وهو التمثيل الهزلي الذي كان العامة يسمونه « اخباري »

« ويقول الاستاذ عبد الكريم العلاف ايضاً » انه كان يشاهد ليلاً في قهوة الشبانة في محلة الفضل ببغداد رجلاً هزلياً يدعى ابن الحجامة ومعه زميل أسمه منصور وهما يقومان بتمثيل فصول مضحكة على جمهور من المتفرجين والواقع أن فصل الاخباري صار لازماً في جميع المراقص البغدادية .

وقيل أن جعفر لقلق زاده كان يسمى بـ « كامل » وعندما جاء الشيخ عطية محمد من مصر أشتغل في الاوبرا وقال لجعفر ماذا نسميك الا ترى ان من المناسب أن نسميك لقلق زاده ، فشاع هذا الاسم في اواسط الثلاثينات .

* ذكريات عن نفسي

« البداية كانت عام ١٩١٥ كان العراق يرضخ تحت الحكم العثماني ، كنت شاباً ، أعمل في صناعة الامشاط الخشبية ، وكنت أسكن إذاك في الكاظمية وكبقية أقراني كنت اقدم الى بغداد لأتفرج على « الهبش » ويدعى راشد وزميله الحاج محمود ، وكنت معجباً بالهبش ، ولم أنقطع عن التفرج عليهما مطلقاً ، وعند انتهاء الفرجة كنا نبيت ليلنا في خان « الجبن » بجانب الكرخ لأنه من المستحيل العودة الى الكاظمية بعد التاسعة ليلاً ، « واثناء عملي بالنهار كنت أردد الرواية التي أشاهدها في الليل ، وقد عشقت الفن واردت أن أصبح هبشياً ، وفعلاً كنت أقوم بذلك في الأعراس فقط .

* السفر بر

وجاء السفر بر وبدأ عملنا يضمحل حتى لم نعد نحصل على ربع ما كنا نحصل عليه في صناعة الأمشاط ، وكان لابد لي من الأتجاه الى عمل آخر ، وقد تمكنت بواسطة أحد أصدقائي الحاج أحمد من أن أشتغل في النادي العسكري ، واشتغلت فعلاً في النادي العسكري أسقي الضباط العثمانيين الماء ، ثم أصبحت بعد ذلك نادلا ، وكان في النادي مسرحاً تعرض عليه في بعض الايام افلام صامتة وفي بعض الاحيان تمثيليات فكاهية وغنائية استرعت أنتباهي ، ولما كانت طريقة ترديدي لطلبات الزبائن أو الجندرمة بصوت عال مع وئه وجره مضحكة فكان الجميع يضحكون ويطربهم ندائي ، ومن خلال هذه الفعاليات بدأ صاحب النادي يكتشف مواهبي شيئاً فشيئاً .

« وذات يوم قال لي متعهد النادي توكلين خان وابو كرجي أننا نريدك أن تعمل هبشا في مقهانا لأننا استأجرنا مقهى « طويق » في المصبغة ، وذهبت الى ابراهيم سامي وابراهيم عجمي وقطان ولقننا ابراهيم فصلاً كوميدياً ، وفي تلك الليلة فشلنا فشلاً ذريعاً بسبب عدم انسجام الادوار .

« وقد عملت في مقهى عزاوي مع العديد من الممثلات منهن الممثلة زكية ورحلو ، بنت فريدة العراطة .

وفي عام ١٩٢٤ بدأ أسمي يلمع ، وبدأت الجماهير الغفيرة تزحف لمشاهدتي وارتفع اجري الى ١٢٠٠ روبيه في مقهى عزاوي وبعد الانتهاء من عملي كنت أذهب وفرقتي الى مقهى ابراهيم في الكرخ لا قدم هناك فصلاً تمثيلياً فأتقاضى مقابل ذلك ٨٠٠ روبيه ، أيّ صرت أقبض ٢٠٠٠ روبية في الشهر وقد وصل مرتبي بعد ذلك بالعملة العراقية سنة ١٩٤٤ الى ١٥٠ ديناراً .

كمال لطيف سالم

مجلة الاذاعة والتلفزيون ١٩٧٧